

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[34] فتلك عاقبة المؤمنين، وهذه عاقبة المكذبين لهم. رد على سفاسة أُخرى: أقدم جماعة من مختلعي الأديان والمذاهب في العصور الأخيرة - على غرار ما قلنا في تفسير الآيات السابقة - على التمسك بطائفة من الآيات القرآنية بغية تعبيد الطريق لأهدافهم والتمهيد لتحقيقها، وادعوا كونها دليلاً على نفي خاتمة رسول الإسلام، على حين لا ترتبط هذه الآيات بتلك المسألة قط. ومن تلك الآيات الآية الحاضرة، فهم من دون أن يلاحظوا ما يسبقها وما يلحقها من الآيات قالوا: إن "يأتينكم" فعل مضارع، ويدلّ على أنّه من الممكن أن يبعث [] رسلاً آخرين في المستقبل. ولكن لو رجعنا إلى الوراثة قليلاً، واستعرضنا الآيات التي تتحدث عن خلق آدم وسكونته في الجنة، ثمّ إخراجه منها هو وزوجته. ولاحظنا أنّ المخاطبين في هذه الآيات ليسوا المسلمين، بل مجموع البشر وجميع أبناء آدم، لاتضح جواب هذه الشبهة وردّ هذا الإستدلال، لأنّه لا شك أنّّه قد بعث لمجموع أبناء آدم رسلاً كثيرين، جاء ذكر أسماء طائفة معتد بها في القرآن الكريم، وجاء ذكر آخرين في كتب التواريخ. غاية ما في الأمر أنّ هذا الفريق من مختلعي المذاهب والأديان، تجاهلوا الآيات السابقة بغية إضلال الناس وخداعهم، وقالوا: إنّ المخاطبين في هذه الآية هم خصوص المسلمين، وإستنتجوا من ذلك إمكان وجود رسلاً آخرين. إنّ أمثال هذه السفطات نظائر كثيرة في السابق، وبخاصّة في حالة الفصل بين آية وأخرى وجملة وأخرى، والتغافل عن سوابق الآية ولو احقها، فينتزعون منها مفهوماً يوافق رغباتهم وإن كان يقابل المفهوم الواقعي للآية في الحقيقة. * * *